هذا نهي جامع عن ملابسة شيء مما يأمره به المشركون . والمقصود من النهي تأسيس قاعدة لأعمال الرسول والمسلمين تجاه رغائب المشركين وتأييس المشركين من نوال شيء مما رغبوه من النبي A .

A النبي دعا الجمحي خلف بن أمية في نزلت وقيل . بالصلة اتصف من كل (من) صدق وما A E إلى طرد فقراء المسلمين عن مجلسه حين يجلس إليه هو وأضرابه من سادة قريش .

والمراد بإغفال القلب جعله غافلا عن التفكر في الوحدانية حتى راج فيه الإشراك فإن ذلك ناشئ عن خلقه عقول ضيقة التبصر مسوقة بالهوى والإلف .

وأصل الإغفال : إيجاد الغفلة وهي الذهول عن تذكر الشيء وأريد بها هنا غفلة خاصة وهي الغفلة المستمرة المستفادة من جعل الإغفال من ا تعالى كناية عن كونه في خلقه تلك القلوب . وما بالطبع لا يتخلف .

وقد اعتضد هذا المعنى بجملة (واتبع هواه) فإن اتباع الهوى يكون عن بصيرة لا عن ذهول فالغفلة خلقة في قلوبهم واتباع الهوى كسب من قدرتهم .

والفرط " بضمتين " : الظلم والاعتداء . وهو مشتق من الفروط وهو السبق لأن الظلم سبق في الشر .

والأمر : الشأن والحال .

وزيادة فعل الكون للدلالة على تمكن الخبر من الاسم أي حالة تمكن الإفراط والاعتداء على الحق .

(وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا [29]) بعد أن أمر ا نبيه A بما فيه نقض ما يقتلونه من مقترحاتهم وتعريض بتأييسهم من ذلك أمره أن يصارحهم بأنه لا يعدل عن الحق الذي جاءه من ا وأنه مبلغه بدون هوادة وأنه لا يرغب في إيمانهم ببعضه دون بعض . ولا يتنازل إلى مشاطرتهم في رغباتهم بشطر الحق الذي جاء به وأن إيمانهم وكفرهم موكول إلى أنفسهم لا يحسبون أنهم بوعد الإيمان يستنزلون النبي إليه أوحى ما بعض عن A .

و (الحق) خبر مبتدأ محذوف معلوم من المقام أي هذا الحق . والتعبير ب (ربكم) للتذكير بوجوب توحيده .

والأمر في قوله (فيؤمن) وقوله (فليكفر) للتسوية المكنى بها عن الوعد والوعيد .

وقدم الإيمان على الكفر لأن إيمانهم مرغوب فيه .

وفاعل المشيئة في الموضعين ضمير عائد إلى " من " الموصولة في الموضعين .

وفعل (يؤمن ويكفر) مستعملان للمستقبل أي من شاء أن يوقع أحد الأمرين ولو بوجه الاستمرار على أحدهما المتلبس به الآن فإن العزم على الاستمرار عليه تجديد لإيقاعه .

وجملة (إنا أعتدنا للظالمين نارا) مستأنفة استئنافا بيانيا لأن ما دل عليه الكلام من إيكال الإيمان والكفر إلى أنفسهم وما يفيده من الوعيد كلاهما يثير في النفوس أن يقول قائل : فماذا يلاقي من شاء فاستمر على الكفر فيجاب بأن الكفر وخيم العاقبة عليهم .

والمراد بالظالمين : المشركون قال تعالى (إن الشرك لظلم عظيم) .

وتنوين (نارا) للتهويل والتعظيم .

والسرادق " بضم السين " قيل : هو الفسطاط أي الخيمة . وقيل : السرادق : الحجزة " بضم الحاء وسكون الزاي " أي الحاجز الذي يكون محيطا بالخيمة يمنع الوصول إليها فقد يكون من جنس الفسطاط أديما أو ثوبا وقد يكون غير ذلك كالخندق . وهو كلمة معربة من الفارسية . أصلها " سراطاق " قالوا : ليس في كلام العرب اسم مفرد ثالثه ألف وبعده حرفان . والسرادق : هنا تخييل لاستعارة مكنية بتشبيه النار بالدار وأثبت لها سرادق مبالغة في إحاطة دار العذاب بهم وشأن السرادق يكون في بيوت أهل الترف فإثباته لدار العذاب استعارة تهكمية .

والاستغاثة : طلب الغوث وهو الإنقاذ من شدة وبتخفيف الألم . وشمل (يستغيثوا) الاستغاثة من حر النار يطلبون شيئا يبرد عليهم بأن يصبوا على وجوههم ماء مثلا كما في آية الأعراف (ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء) . والاستغاثة من شدة العطش الناشئ عن الحر فيسألون الشراب . وقد أومأ إلى شمول الأمرين ذكر وصفين لهذا الماء بقوله (يشوي الوجوه بئس الشراب) .

والإغاثة : مستعارة للزيادة مما استغيث من أجله على سبيل التهكم وهو من تأكيد الشيء بما يشبه ضده